

# الإرثُ الثقافيُّ في نهجِ البلاغةِ انتقالٌ... وتحولٌ

الباحث

د. نعمة دهش فرحان الطائي  
قسم اللغة العربية  
كلية التربية/ابن رشد \_ جامعة بغداد

يصعب تحديد معنى الثقافة بدقة؛ لأنَّ علماء الاجتماع وعلماء الانثروبولوجيا استعملوها بمعانٍ متنوعة، وقد أُحصيت بـ(مئة وستين) تعريفًا<sup>(١)</sup>. إذا تتبعنا مراحل تطور هذه الكلمة وجدناها عبّرت في الأصل عن وضع اجتماعي أصاب نوعًا من التقدم، وأصبحت عند ذلك المجتمع مكتسبات يرثها جيل عن جيل .

ويُعدُّ تعريف (تايلور) للثقافة: (الاكتساب والتوارث) أكثر شمولًا، فهي في نظره ذاك الكلُّ المُعقد الذي يضمُّ معاً العلوم والمعتقدات والفنون والأخلاق والقوانين والأعراف وجميع الاستعدادات والعادات التي يكتسبها الإنسان بوصفه فرداً في المجتمع<sup>(٢)</sup>، وأبرز ما يميز الثقافة أنَّها ترتبط بالحياة (من إعتقادٍ ودينٍ وأدبٍ وأعرافٍ...وسواها)<sup>(٣)</sup> قبالة الحضارة التي تختصُّ بالتقنيات والتنظيمات الاجتماعية .

ويرى (الو ونيلس) أنَّ الثقافة ترتبط بكلِّ جهد يوجهه الإنسان نحو ذاته، ليدفعها في طريق الكمال، في حين ترتبط الحضارة بأفعال الإنسان الموجهة نحو إحداث التعديلات في العالم التي تتجسد في أعماله<sup>(٤)</sup> .

ولما كانت اللغة تستمد أهميتها في الدلالة على ثقافةٍ معينة من أمها، موازية لوجود تلك الثقافة، تتبادل وإياها الوظائف في موضوعات التعبير، وتغيرها رموزها لتجسيد هذه الموضوعات، فنتج عن ذلك التلازم الذي يولد التآخي والتشابه، حتى غدت الثقافة محدودة بحدود اللغة، مع أنَّ اللغة جزءٌ من الثقافة، وهذا يعني بمجمله أنَّ اللغة تسيطر على التفسير الثقافي، وقد أثار العالم النفسي الأمريكي (دونلاب) فكرة إمكان اكتشاف شيء جديد من حياة المجتمع بوساطة تحليل لغته، فعندما ندرس البنية اللغوية لشعب من الشعوب، فنحن ندرس أساليب تفكيره، وعندما ندرس مفرداتها نتعرف أنماط التمييز عنده، ولا نبعد عن الحقيقة إذا وصفنا اللغة بأنَّها تبلور لتفكير الشعب<sup>(٥)</sup>، أو كما عبر عنها ابن جني: "أصوات يعبر بها كلُّ قومٍ عن أغراضهم" والأغراض دليل تفكير الشعوب وسلوكه .

ومن وجوه الاستعمال الرمزي للتعبير اللغوي الأمثال السائرة ، التي هي خلاصة تجربة إنسانية أو اجتماعية غدت أنموذجًا لنمط من التعرف أو السلوك في حادثة أو موقف أو قصة. فالرمز في العبارة المثلية قد لا يؤدي معناها الظاهر أي دلالة واضحة، إنَّه يُلخص التجربة التي تحمل عظةً ، وتذهب مثلاً. وهذه التعابير الرمزية هي أصعب أنواع الرموز فهمًا، إذ لا

١ . ينظر : علم اجتماع الأدب / ١٩٧ .

٢ . ينظر : La sociologies Duct , Maraa bout Tom p: ٧١

٣ . ينظر : نفسه : ٥٠ : p

٤ . ينظر : نفسه .

٥ . ينظر : Les texts De La sociologie mode p : ٩٩

يكون بين الدال والمدلول عليه أي صلة معروفة، فلا يمكن إدراك معناها الحقيقي إلا بمعرفة القصة أو الحادثة، وهذا يقصر فهمها على أبناء الجماعة الذين يتناقلون تجاربها، ويظنون على اطلاع على معجم مصطلحاتها<sup>(٦)</sup>.

وفي نهج البلاغة نجد أن التراث الثقافي العربي قد تجلى بوضوح ضمن أطر اجتماعية الفرد - الإمام (عليه السلام) - إذ إن شدة الحافظة التي اشتهر بها (عليه السلام) أمكنته من استظهار التراث الثقافي العربي، وقد أخبرنا (عليه السلام) عن شدة تلك الحافظة بقوله (عليه السلام): " إن ربي قد وهب لي قلباً عقولاً"<sup>(٧)</sup> ومن مظاهر ثقافته العامة أحكامه على الشعر، جاء في نهج البلاغة: عندما سئل: من أشعر الناس. فقال (عليه السلام) "إنَّ القَوْمَ لَمْ يَجْرُوا فِي حَلْبَةٍ تُعْرَفُ النِّغَايَةُ عِنْدَ قَصَبَتِهَا، فَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ فَأَمْلِكُ الضَّلِيلُ"<sup>(٨)</sup> ويقصد به امرئ القيس .

وما ظاهرة العادات والأعراف والتقاليد إلا علامة تحكي لون حضارة كل أمة، وتعبّر عن مدى ارتباطها بالمعاني الإنسانية الموروثة، وتصف مضامين هذه المعاني، وما تتطوي عليها من قيم وأهداف على نحو أمثال تتداول بين المجتمعات من جيل إلى آخر.

إنّ العبارات التي جرت بين الناس أمثالاً تُذكر ويُستشهد بها، إنّما هي خلاصة تجارب أجيال من الناس، صاغوها وبلوروها، ممّا عرض لهم من حوادث الزمان ووقائع الأيام.

لقد أشار أحد الباحثين<sup>(٩)</sup> إلى دلالة عبارة المثل على القصة أو الحادثة التي قيل فيها المثل، وهي على ما يبدو دلالة ضمنية، تتطوي تحت دلالاته على عموم المماثلة، فالنسبة بين موقف سابق وموقف لاحق كالشبهة بين شيئين متقابلين، وفي ذلك قال الزمخشري: " ثم سُمِّيَتْ هذه الجملة من القول، المُقْتَضِبَةُ من أصلها، أو المُرسلة بذاتها، المُتَّسِمَةُ بالقبول، المُشْتَهَرَةُ بالتداول، مثلاً، لأنّ المحاضر بها يجعل موردها مثلاً ونظيراً لضربها"<sup>(١٠)</sup>؛ وهذا يدلُّ على أنّ الأمثال عموماً تمثل مغزى اجتماعياً، انتزع من موقف إنساني أو قصة تظهر مجموعة مواقف، وهذه المواقف تمثل وقائع (قصة) حدثت في ظروف معينة.

وهذه الوقائع مثلت فيما بعد عرفاً أو تقليداً اجتماعياً، جمع شتات تلك القصة في عبارة موجزة في اللفظ مكثفة في الصورة، تمثل حصيلة ما يؤديه المغزى العام لتلك القصة.

<sup>٦</sup> . ينظر : علم اجتماع الأدب / ٢٣٤ .

<sup>٧</sup> . حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، أبو نعيم الأصفهاني ٦٧/١ ، مصر . الخانجي .

<sup>٨</sup> . نهج البلاغة ، حكمة / ٤٥٥ .

(٩) ينظر: على سبيل المثال، الأمثال في القرآن الكريم، محمد جابر الفياض/١٣٧، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨م.

(١٠) المستقصى في أمثال العرب، جار الله الزمخشري، المقدمة، عني به محمد عبد الرحمن خان لنيل درجة الدكتوراه بالجامعة العثمانية، دائرة المعارف، حيدر آباد، الدكن، الهند، ١٩٦٢م.

فالعبارات المثلية على وفق ما تقدم تمثل نظرة أمة إلى الحياة ورأيها في تفصيلات الاجتماع ومظاهر الأخلاق، مُعبّرة عن ذلك كلّه بأدوات لغوية مُوصولة بوسائل حياة الناس، وبأساليب عيشهم .

وكان للعرب النصيب الأوفر من الأمثال الدالة على أعراف المجتمع وتقاليده، وهي تنطق بحكمة الحياة، صاغوها في إطار المناخ العربيّ الجاهليّ أو الإسلاميّ . من تجارب الحياة اليومية . عبر مجتمعات متصلة بصلات ثقافية وتاريخية ولغوية، تمثل في مجموعها الصلات الاجتماعية جاء في نهج البلاغة: " وَالْعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ، وَخَيْرُ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعَظَكَ" (١١).

فالأمثال تمثل عقلية قائلها، أو قلّ عقلية المجتمع ؛ لأنّ الأمثال إنّما جاءت نتيجة تجارب اجتماعية متعددة، تجسدت من طريقها حقيقة اجتماعية، صاغها قائلها بقوالب لغوية، انمازت بالدقة والتركيز والإيجاز؛ فعقلها المجتمع، لما تخفيه في طياتها من مضامين اجتماعية قصصاً تمثلت بأعراف وتقاليد وعادات.

لذا أخذ المتكلمون هذا المعنى، وقالوا: العقل نوعان؛ غريزيّ ومكتسب، فالغريزيّ، يتمثل بالعلوم البديهية، والمكتسب، يتمثل بما أفادته التجربة وحفظته النفس (١٢) .

ومن الألفاظ الصحراوية التي باتت غريبة وظلّت كذلك، منذ أن أظهرها الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة إلى القرن الثاني الهجريّ، حينما سجّلها أبو عبيد القاسم بن سلام (ت/٢٢٤ هـ) في كتابه (غريب الحديث) (١٣) لفظة (اللدم). جاءت هذه اللفظة في كلام الإمام علي (عليه السلام) لما أشير عليه بالألّا يتبع طلحة والزبير ولا يقاتلها، فقال (عليه السلام): "وَاللّٰهُ لَا أَكُونُ كَالضَّبْعِ تَنَامُ عَلَى طُولِ اللَّدْمِ، حَتَّىٰ يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا، وَيَخْتَلِهَا رَاصِدُهَا ..."(١٤).

واللدم صوت الحجر أو العصا أو غيرها، تضرب به الأرض ضرباً ليس بشديد (١٥) ومعنى النصّ هو: لا أقعد عن الحرب والانتصار لنفسيّ وسلطانيّ ، فيكون حالي مع القوم المشار إليهم، حال الضبع مع صائدها، والعرب تقول في رموزها وأمثالها: " أحمق من الضبع" (١٦).

ويأتي حُمق الضبع . كما تزعم العرب (١٧) . من أنّهم إذا رموا في جحرها بحجر، أو ضربوا بأيديهم باب الحجر، فتحسبه شيئاً تصيده، فتخرج لتأخذه، فتُصاد عند ذلك، ويبلغ من حُمقها أنّ

(١١) نهج البلاغة، كتاب / ٤٠٣/٣١

(١٢) ينظر: شرح نهج البلاغة / ٢٦٩/١٦ .

(١٣) غريب الحديث ، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت/٢٢٤هـ) ٣ / ٤٣٦، الهند . ١٩٧٦ هـ .

(١٤) نهج البلاغة ، خطبة / ٥٤/٦ .

(١٥) ينظر: تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت / ٣٩٣ هـ) (ل.م.د.) ٥ / ٢٠٢٩، تحقيق أحمد عبد الغفور

عطار ، القاهرة ، ١٩٥٦ م .

(١٦) جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري ، الحسن بن عبد الله (ت/ بعد ٣٩٥ هـ) ١ / ٢٧٦، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم ، وعبد

الحميد قطامش، ١٣٨٤ هـ.

الصائد يدخل عليها وجارها، فيقول لها: أطريقي أم طريقي، خامري أم عامر، أي طأطني رأسك، فقالوا: فتلجأ إلى أقصى مغارها، فيقول: أم عامر ليست في وجرها، أم عامر نائمة، فتمد يديها وتستلقي، فيدخل عليها الصائد، فيوثقها، فيقول الصائد: أبشري أم عامر، فتشد عراقيها، فلا تتحرك، ولو شئت أن تقتله لأمكنها، ومن هذا المعنى قول الكميت<sup>(١٨)</sup>:

فَعَلُ الْمَعْرَةَ لِلْمَقَا لَةَ خَامِرِي يَا أُمَّ عَامِرُ

وقال الشنفرى<sup>(١٩)</sup>:

لَا تَقْبِرُونِي إِنَّ قَبْرِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ خَامِرِي يَا أُمَّ عَامِرُ

وقد توسع ابن سيده في معنى لفظة (اللدم) فقال: "لدمت المرأة صدرها؛ ضريرته، ولدمت خبز الملة، ضريرته"<sup>(٢٠)</sup>، وزاد ابن منظور على السابقين في دلالة (اللدم) المعنوية بقوله: "...وإن اللدم بمعنى اللطم والضرب بشيءٍ ثقيل يُسمع وقعُه"<sup>(٢١)</sup>.

ولفظة (اللدم) من الألفاظ الغريبة، واختلاف دلالاتها في المعجمات إنما يدل على غرابتها، ويؤكد هذه الغرابة أمران:

الأول: عدم توسع المعجم الحديث في دلالاتها، بل أورد الدلالات السابقة القديمة؛ وذلك يدل على عدم استعمالها حديثاً في دلالة جديدة.

والآخر: أنها من الألفاظ الصحراوية التي انتقلت إلى الحضر عند ارتحال الأعراب من البدو. الذي يقصد إليه الإمام علي (عليه السلام) هنا معنى دقيق، بعيد عن الضرب، لأنه مستعار، وكأنه يقول: لن أقعد عن طلب الحق على الرغم من المكائد والدسائس، وكثرة الحروب، وقد كنى باللدم عند الخديعة، كما يخذع الضبع صائدوها، فعلق الإمام (عليه السلام) هذا المعنى الجديد (الخديعة) للدم، وحده في أذهان المجتمع، وتحول إليه مدلول هذه الكلمة، وأصبحت دلالة صريحة فيهما، وانفرض معناها القديم في الاستعمال، وبقي مدوناً في متون المعجمات فقط.

وجاء في موضوع آخر من نهج البلاغة: "وَاللَّهِ لَا أَكُونُ كَمُسْتَمِعِ اللَّدْمِ؛ يَسْمَعُ النَّاعِي، وَيَحْضُرُ النَّبَايَ، ثُمَّ لَا يَعْتَبِرُ"<sup>(٢٢)</sup> والنص أيضاً خاص بطلحة والزبير، وعبارة: «مستمع اللدم» كناية عن الضبع، تسمع وقع الحجر بباب جحرها من يد الصائد، فتخذل وتكف جوارحها إليها، حتى يدخل عليها فيربطها، وكأنه يقول: لا أكون مقراً بالضيم، أسمع الناعي المخبر عن قتل

<sup>(١٧)</sup> ينظر: شرح نهج البلاغة ١/٤٨٨.

<sup>(١٨)</sup> شعر الكميت بن زيد الأسدي (ثلاثة أقسام في جزأين) جمع داود سلوم (ت/٢٠١٠م)، النجف الأشرف ١٩٦٦م.

<sup>(١٩)</sup> ديوان الشنفرى (ضمن مجموعة الطرائف الأدبية) ٣٦، لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر/١٩٣٧م.

<sup>(٢٠)</sup> المحكم، ابن سيده علي بن إسماعيل (ت/٤٥٨هـ)، تحقيق: جماعة، القاهرة (١٩٥٨-١٩٧٢) ٤٧٠/٦ مادة (ل.د.م).

<sup>(٢١)</sup> لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم (ت/٥٧١١هـ) ١٢/٥٣٩، بيروت، ١٣٧٤هـ.

<sup>(٢٢)</sup> - نهج البلاغة، خطبة ١/٤٨/٢٠٧.

عسكر الجمل الحكيم بن جبلة وأتباعه، فلا يكون عندي من التعبير والإنكار لذلك، إلا أن أسمع وأحضر الباكين على قتلاهم<sup>(٢٣)</sup>، فأصاب لفظه (اللدم) تطوراً دلاليًا وانتقالياً من البيئة الصحراوية إلى البيئة الحضرية، ويعدّ التطور الدلالي من أسباب تطور اللغة، وما يعتري ألفاظها من مدلولات مجازية<sup>(٢٤)</sup> في نطاقها سعةً أو ضيقاً.

والجدير بالذكر أنّ الإمام (عليه السلام) كان كثير التمثيل بالضُّبع وسلوكياته وصفاته، ففي قوله: "...فما راعني إلا والناس إلي كعُرف الضُّبع، ينثالون عليه من كلِّ جانب..."<sup>(٢٥)</sup> يصف حال المبايعين له بالخلافة بـ«عُرف الضُّبع»؛ لثخنه، وكثافته.

و(عُرف الضُّبع) ما كثر على عنقها من الشعر، وهو ثخين، يضرب به المثل في الكثرة والازدحام .

إنّ استعمال الإمام (عليه السلام) هذا اللفظ بهذا التوظيف يوحي بمعرفته (عليه السلام) حياة الحيوان وطرائق عيشه وتعامله مع محيطه، وتأثره بالبشر وطرائق تعاملهم مع الحيوان، فضلاً عن معرفته بصفات الحيوانات وتفاصيل تشريح أعضاء أجسامها، وما يضرب بها مثلاً للشجاعة والقوة والصبر والتحايل، وما يضرب بها مثلاً للضعف والجبن والتسليم للأقوى وضعف الحيلة وحسن التخلص من المواقف العسيرة .

وهكذا أصبحت هذه العبارات أمثالاً يتداولها الناس ، إذ حملة اللغة . شعراً ونثراً . ذخيرة واسعة من العبارات، منها ما تختصُّ بالضُّبع وصفاته وسلوكياته عبر القرون، ونالت حظاً من التداول الاجتماعي في البيئات العلمية وغير العلمية، كلٌّ بمقتضى ثقافته، ونوع همومه، ومنحى أهدافه.

إنّ هذا التداول المثلي والعرفي يشير إلى الارتباط الواضح بين الحاضر والموروث، ويعني انتماءً إلى المنظومة القيمية المعرفية والأخلاقية للحضارة عبر مراحل من التدرج، تدلُّ على عقلية من صاغها من جهة، وعلى عقلية من أجاد استعمالها على وفق دلالاتها المعنوية، فحياة الأمم والشعوب فيها تنوع واختلاف وسلاتق خاصة بكلِّ منها؛ لأنّ لكلِّ مجتمع بشريّ طبائع وأعرافاً متداولة وقيماً تميزه من غيره، ولا بدّ لنجاح دراسة أي مجتمع أن تعتمد على دراسة التراث المتراكم الذي ما زال بعضه حياً حتى الآن، تتداوله الشعوب والمجتمعات جيلاً بعد جيل.

وعلى الرغم من أنّ المثل يمتاز بالإيجاز والتركيز، والوضوح والبيان، والدقة والاختزال، وبما يحمل من خبرة حياتية تمسُّ الجوهر الإنساني في الصميم، هناك عدد من الأمثال الدالة على عُرفٍ أو عادةٍ أو تقليدٍ لمجتمعٍ ما، لم تتخذ شهرة المثل السائر، إلا أنّها انتقلت من ذلك المجتمع

<sup>(٢٣)</sup> ينظر: شرح نهج البلاغة ٩/٧٨.

<sup>(٢٤)</sup> ينظر: اللغة والمجتمع، علي عبد الواحد وافي/٦٥، دار نضضة مصر للطباعة، القاهرة (١٩٧١).

<sup>(٢٥)</sup> نهج البلاغة ، خطبة/٣/٥٠ .

إلى المجتمع الجديد ، وبتلك الصياغة الحكيمة للمثل، فأضفى عليها حياةً جديدةً، نتيجة استعماله للعبارة في دلالتها الجديدة، ومطابقة مقتضى الحال لما شُبه به من مضمون اجتماعي اختزلته تلك العبارة الموجزة، وما دلالة لفظة (اللدم) الجديدة إلا دليل صادق على ذلك. واجتمعت فيما بعد بمنزلة الأمثال والحكم الدائرة في المجتمعات لسهولة تداولها بين الناس، ولاسيما الأدباء والشعراء منهم، مما يجعلها يسيرة الحفظ والتذكر والاستشهاد والتأثير.

ولم يخرج كلام الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة عن عادة العرب في نسبة كثير من الأمور إلى الدهر على المجاز، وإنما الحقيقة هو انتساب هذه الأمور إلى الله تبارك وتعالى، ومنها: " ...عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الدَّهْرَ يَجْرِي بِالبَاقِينَ كَجَرِيهِ بِالمَاضِينَ، لَا يَعُودُ مَا قَدْ وَلَّى مِنْهُ، وَلَا يَبْقَى سَرْمَدًا مَا فِيهِ، آخِرُ فَعَالِهِ كَأَوَّلِهِ، مُتَشَابِهَةٌ أُمُورُهُ، مُتَظَاهِرَةٌ أَعْلَامُهُ... " (٢٦) ، وكأن الدهر يرفع ويضع، ويُغني ويُفقر، يُوجد ويُعدم، وعبارة: (متظاهرة أعلامه) أي إن دلالاته على سجيته التي عامل الناس بها قديمًا وحديثًا، و(متظاهرة)، يعني يقوي بعضها بعضًا، وهذا كلام كله جارٍ منه (عليه السلام) على عادة العرب في ذكر الدهر.

ومن عادة العرب أنها تقول للكرام من الناس، قليلي المأكل والمشرب، رافضي اللباس الرفيع، ذوي الأجسام النحيفة «مراضٌ من غير مرضٍ»، ويقولون أيضًا للمرأة ذات الغضيب الفاتر، وذات الكسل: «مريضة من غير مرضٍ». جاء على عادة العرب في نهج البلاغة قوله (عليه السلام) في وصف المتقين: " ... فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ، أَبْرَارٌ أَتْقِيَاءُ، قَدْ بَرَّاهُمُ الخَوْفُ بَرِّي الفِدَاحِ، يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاطِرُ فَيَحْسَبُهُمْ مَرَضَى وَمَا بِالقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ ... " (٢٧) .

لقد أحدث الإمام (عليه السلام) تغييرًا في عبارة المثل، وهذا أمرٌ طبيعي، فقد يصيب المثل تغييرًا في عبارته، وهذا التغيير الذي يطراً على عبارة المثل يكون على ضربين، حذف أو إضافة، كلٌ بحسب سياقه في الكلام، فالأعراف والتقاليد والعادات فضلاً عن التطورات الحضارية المختلفة تلقى بظلالها على حركة المجتمع وتطوره وتقدمه، فالحركة الاجتماعية لا تقوم بها طبقة من المجتمع دون الأخرى، فالجميع يضع طابعه على تاريخ البلد، وتبعًا لاختلاف الطبقات التي تتلقى الموروث الثقافي من عادات وتقاليد وأعراف، يحدث تطور في لغة العرف أو التقليد، وذلك بتغيير صيغة أو تقديم وتأخير أو حذف أو إضافة مع بقاء المعنى واحدًا بين الحدث الأصلي والحدث المطابق .

(٢٦) نهج البلاغة، خطبة/ ١٥٧/ ٢٢٢ .

(٢٧) نهج البلاغة، خطبة/ ١٩٣/ ٣٠٥ .

وعلى هذا النسق جاء كثير من الأمثال على غير صيغها، فقولهم في المثل: " إِنَّ الْحَدِيثَ لَذُو شَجُونٍ " (٢٨) أوردته الضبي هكذا في كتابه: (أمثال العرب)، في حين نجد الميداني يورده: «الحديث ذو شجون» (٢٩) وغير ذلك.

ومن عادات العرب أن تطلق عبارة: (ابن اللبون) معرّفًا، أو (ابن لبون) منكرًا، على ولد الناقة الذكر إذا استكمل السنة الثانية ودخل في الثالثة، ولا يقال للأنثى (ابنة اللبون)، وذلك لأن أمها في الأغلب ترضع غيرها، فتكون ذات لبن، واللبن من الإبل والشاة: ذات اللبن، غزيرة كانت أم بكينة (قلّ لبنها)، فإذا أرادوا الغزيرة قالوا: لبنة (٣٠). وعلى سياق الكلام المتقدم جاء في نهج البلاغة: " كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَابِنِ اللَّبُونِ لَا ظَهْرٌ فَيَرْكَبُ وَلَا ضَرْعٌ فَيُخَبِّبُ " (٣١).

ولما كان (ابن اللبون) ولد الناقة الذي دخل في سنته الثالثة؛ فإن أمه تكون قد وضعت غيره، فلها لبن، لذلك يحمل كلامه (عليه السلام) على دالتين: الدلالة الأولى: أن يكون المراد من ذلك: كن في الفتنة بحيث لا مطمع فيك لأحد من طريق القوة ومن طريق المال، يعني لا تُهَيِّجِ الْفِتْنَةَ بِنَفْسِكَ وَمَالِكَ، فعبر عن القوة بلا ظهر، وعن المال باللبن.

الدلالة الأخرى: أي لا تكن في الفتنة منقاداً لصاحب الفتنة بحيث يركبك، أي يُحْمَلُكَ وَزْرُهُ، ويستمد منك كما يستمد الحالب من اللبن. والمراد بالقولين: لا تكن سلس القياد في الفتنة والشر (٣٢).

وعلى عادة العرب واعتقادهم أن الشمس منزلها ومقرها تحت الأرض، جاء السياق اللغوي في نهج البلاغة: " فَسَرَّحْتُ إِلَيْهِ جَيْشًا كَثِيفًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ شَمَّرَ هَارِبًا وَنَكَصَ نَادِمًا فَلَحِقُوهُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ وَقَدْ طَفَلَتِ الشَّمْسُ لِلإِيَابِ " (٣٣)، فقوله (عليه السلام): للإياب، يعني للرجوع، أي ما كانت عليه في الليلة التي قبلها، يعني غيبوبتها تحت الأرض.

وهذا الخطاب إنما هو على قدر أفهام العرب، إذ كانوا يعتقدون أن الشمس مقرها ومنزلها تحت الأرض، وأنها تخرج كل يوم فتسير على العالم، ثم تعود إلى منزلها، فتأوي إليه كما يأوي الناس ليلاً إلى منازلهم (٣٤). ويحتمل أن يكون الاستعمال هنا مجازياً .

(٢٨) أمثال العرب، المفضل بن محمد الضبي (ت/ ١٦٨ هـ) / ٤٧، القسطنطينية، ١٩٧٩ م .

(٢٩) مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري (ت/ ٥١٨ هـ) / ١ / ١٥٦. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد،

دار المعرفة، بيروت، ب.ت .

(٣٠) ينظر: شرح نهج البلاغة ١٨/٢٤٦.

(٣١) نهج البلاغة، حكمة / ١ / ٤٦٩ .

(٣٢) ينظر: معارج نهج البلاغة ٢/٧٨٨.

(٣٣) نهج البلاغة، كتاب/ ٣٦ / ٤١٠ .

(٣٤) ينظر: شرح نهج البلاغة ١٦/٣٠١.



ومن عادات العرب أنهم يجعلون الخَمْلَ إلى الجسد، وتُظهِرُ الجلد، فجاء السياق اللغويّ تبعاً لهذه العادة في قوله (العلامة): "...وَلُبِسَ الْإِسْلَامَ لُبْسَ الْفَرِّو مَقْلُوبًا..."<sup>(٣٥)</sup> أي انعكاس الأحكام الإسلاميّة في ذلك الزمان.

ومن العادات العربية في الجاهليّة (العادات الفلكيّة) الإيمان والتعلق بالسماء والنجوم والكواكب ، والظواهر كالليل والنهار، والدهر والزمان... وغيرها، فجاء السياق اللغويّ على وفق عادات العرب في قوله: « أ تَأْمُرُونِي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ فِيمَنْ وُلِّيَتْ عَلَيْهِ، وَاللَّهِ لَا أَطُورُ بِهِ مَا سَمَرَ سَمِيرٌ وَمَا أَمْ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا »<sup>(٣٦)</sup>.

فعبارة: (ما سمر سَمِير) تعني الدهر، وتعني ما أقام الدهر وما بقي، والأشهر في المثل: «ما سمر ابنا سَمِير». فقالوا: السَمِير، الدهر، وابناه: الليل والنهار؛ لأنّه يُسَمَرُ فيهما. ويقولون: «لا أفعله السَمَر والقمر»، أي مادام الناس يسمرون في ليلة قمرء، و«لا أفعله سَمِير الليلي»، أي أبداً، قال الشنفرى<sup>(٣٧)</sup> الأزدي:

هُنَالِكَ لَا أَرْجُو حَيَاةً تَسْرُنِي سَمِيرَ اللَّيَالِي مُبْسَلًا بِالْجَرَائِرِ

وعبارة: «ما أَمْ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا» أي قصد وتقدم ، لأنّ العرب ترى أنّ النجوم يتبع بعضها بعضاً، فلا بُدّ من تقدم وتأخر، فلايزال النجم والكوكب وأمّ نجم نجماً هو أصناف الاتصالات من:(المقارنة، والمقابلة، والتسديس، والتثليث، والاتصال المطالعّي، والجبر، والإقبال، والإدبار، والانصراف، والنقل، والجمع، وردّ النور، والمنع، ودفع الطبيعة، ودفع القوة... وغيرها)<sup>(٣٨)</sup>.

والأدب العربيّ شعراً ونثراً. يمثل (ديوان العرب)، فهو يضمّ طائفة من الصياغات المثليّة، التي طالما رددتها الألسنة على طول التاريخ، وربما أخذ بعض الناس هذه الأمثال، وصاغها في شعر أو نثر صياغةً جديدة، فغيّر بعض الألفاظ أو قدّم أو أحرّ وهكذا، كما رأينا في المثال المذكور آنفاً: «ما سمر سَمِير...».

وربما نجد أمثالا صاغها قائلوها من معنى قرآنيّ أو تركيب قرآنيّ مع الإبقاء على الظلال المعنويّة الرابطة بين الصياغتين شكلاً ومضموناً. جاء في نهج البلاغة «...فَدَفَا بِغَيْبِ

<sup>(٣٥)</sup> نهج البلاغة ، خطبة/١٠٧/١٥٩.١٥٨ .

<sup>(٣٦)</sup> نفسه ، خطبة/١٢٦/١٨٤ .

<sup>(٣٧)</sup> ينظر : شرح نهج البلاغة ٨ / ٢٨٦ .

<sup>(٣٨)</sup> ينظر: معارج نهج البلاغة ١/٤٨٥ .

بعيد...»<sup>(٣٩)</sup>، أي قال إبليس هذا القول: قذفاً بغيبٍ بعيدٍ، والقذف في الأصل: رمي الحجر وأشباهه، والغيب: الأمر الغائب<sup>(٤٠)</sup>.

وهذه العبارة مقتبسة من الألفاظ القرآنية، قال تعالى في كفار قريش: **وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ** <sup>(٤١)</sup>، أي يقولون: هذا سحرٌ، أو هذا من تعليم أهل الكتاب، أو هذه كهانة أو غير ذلك مما كانوا يرمون به (صلى الله عليه وآله وسلم).  
وجاء في نهج البلاغة على هذا النسق: **«...من بناتِ موؤودةٍ...»**<sup>(٤٢)</sup>.

قيل: كان سبب قتل البنات في الجاهلية أنه لما مُنعت تميم الإتاوة، وجه إليهم النعمان بن المنذر كتائب، فاستاق البهائم وسبى الذراري، فأتاه القوم، وسألوه النساء، فقال النعمان: كلُّ امرأةٍ اختارت أباهاً أو أخاهاً أو زوجها، رُدَّت إليه، ومنَّ اختارت صاحبها السَّابي تُرِكَت عليه. فكلُّهنَّ اخترنَّ آباءهنَّ إلا ابنة لقيس بن عاصم، فإنَّها اختارت صاحبها عمر بن المشمرج. فنذر قيسٌ أنه لا تولد له بنتٌ إلاَّ وأدَّها أنفَةً. واقتدى به جماعة من العرب، وقالوا: لا نقتلهنَّ عجزاً عن الإنفاق عليهنَّ، ولكن مخافة أن يتزوجنَّ غيرَ الأكفَاءِ<sup>(٤٣)</sup>.

ويروى لصعصعة بن ناجية ناقتان عُشراوان، فقال صعصعة: ركبْتُ جملاً في طلبهما، فرفع لي بيت من الحرير، فقصدته، فإذا شيخٌ بفناء الدار، فسألته عن الناقتين، فقال: ما ميسمُهما؟ فقلت: ميسمُ بني دارم، فقال: هما عندي وقد أحيا الله بهما قوماً من أهلك من مضر. فانتظرتُ لتخرجني إليَّ. فإذا عجوزٌ قد خرجت من كسرِ بيتٍ، فقال لها الشيخ ما وضعت؟ إن كان سقياً شاركنا في أموالنا، وإن كان حائلاً وأدناها، فقالت العجوز: ولدت أنثى، فقال الشيخ: إديها، فقلتُ: أتبيعُنيها؟ فقال: هل تبيع العرب أولادها؟! فقلتُ: إنَّما أشتري حياتها لا رِقَّها. قال: فبكم؟ قلتُ: احنِّكم. فقال الشيخ: بالناقتين والجمل، فقلتُ ذلك لك.

فقال صعصعة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) آمنتُ بك، وقد صارت لي سنَّة في العرب أن أشتري كلَّ موؤودةٍ بناقتين وجمل، فلي إلى هذه الغاية مئة وثمانون موؤودة، وقد أنقذتها من القتل، هل أنتفع بذلك وأوَّجِر عليه؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لا يَنْفَعُكَ؛

<sup>(٣٩)</sup> نهج البلاغة، حطبة/ ٢٨٨/١٩٢.

<sup>(٤٠)</sup> معجم الفاظ نهج البلاغة، مادة قذف/ ٤٤٦.

<sup>(٤١)</sup> سورة سبأ، آية: ٥٣.

<sup>(٤٢)</sup> نهج البلاغة، حطبة/ ٢٩٠/١٩٢.

<sup>(٤٣)</sup> ينظر: معارج نهج البلاغة ٢/ ٧٢٤.

لأنك لم تتبع بهذا وجه الله تعالى. وإن تعمل في إسلامك عملاً صالحاً. وإن كان قليلاً. نَفَعَكَ<sup>(٤٤)</sup>.

وقد نهى الله سبحانه وتعالى في كتابه عن قتل المؤودة بقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ...﴾ الإسراء/ ٣١ ، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ التكوير/ ٨ .

وقد يحصل تطور في صيغة المثل ، نتيجة التغيير الذي يجري على المثل في البيئة التي أوجدها، فالعربي مثلاً يقول: «كمستبضع التمر إلى هجر»؛ وذلك أن (هجر)<sup>(٤٥)</sup> معدن التمر مدينة في البحرين كثيرة التمر، وسبب ذلك أن رجلاً أحرق من أهل هجر قدم البصرة ومعه مال كثير ليشتري به شيئاً للريح، ويحمله إلى هجر، فلم يجد شيئاً أكسد من التمر، فاشتري بماله التمر، وحمله إلى هجر، وتلف ماله وفسد التمر في بيوته ، فضرب به المثل<sup>(٤٦)</sup>.

جاء في نهج البلاغة: «كناقل التمر إلى هجر»<sup>(٤٧)</sup>، وأصل المثل «كمستبضع تمر إلى هجر»<sup>(٤٨)</sup>. والتطور في الصيغة من (مستبضع) إلى (ناقل)، وأحدث حسان بن ثابت تطوراً آخر حينما ضمن قصيدته التي قالها في أول إسلامه، يردُّ بها على ضرار بن الخطاب بقوله:

فإنما ومن يُهدي القوائد نحونا كمستبضع تمرًا إلى أهل خير<sup>(٤٩)</sup>

وقال الشاعر:

فإنك واستبضاعك الشعر نحونا كمستبضع تمرًا إلى أهل خير<sup>(٥٠)</sup>

ويلُحَظُّ أن التشبيه الذي رافق المثل في رحلته الطويلة قد بث الحياة في عبارة المثل، وبعثها على البقاء وأكسبها جمالاً ورونقاً، ومنحها القدرة على الإيحاء بما يزيد المثل بياناً، ويجعل أكثر دقة وتحديداً، أو يجعله أشد تأثيراً وأكثر جمالاً.

ولما كانت الأمثال تمثل معنى من معاني الاستعارة، التي تعني " أن تريد تشبيه الشيء بالشيء، فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه وتجريه عليه

<sup>(٤٤)</sup> ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، الهيثمي علي بن أبي بكر (ت / ٨٠٧ هـ) ١ / ٩٥ ، ٩٤ - باب فيمن عمل خيراً ثم أسلم ، تحرير: العراقي وابن حجر ، القاهرة . ١٣٥٣ هـ ، والمعجم الكبير ، للطبراني سليمان بن حمد (ت / ٣٦٠ هـ) تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، بغداد . ١٣٩٧ هـ ، ٨ / ٩١ - ٩٢ ، ١٢ / ٧٤ ، والدر المنثور ذيل الآية: ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ﴾ التكوير/ ٨ .

<sup>(٤٥)</sup> وهي اسم بلدٍ مذكّر مصروف، والنسبة إليه هاجري على غير القياس.

<sup>(٤٦)</sup> ينظر: معارج نهج البلاغة ، ج / ٢ ، ص / ٥٠١ .

<sup>(٤٧)</sup> نهج البلاغة ، كتاب / ٢٨ ، ص / ٣٨٦ .

<sup>(٤٨)</sup> ينظر: مجمع الأمثال، الميداني ٣ / ٣٩ برقم (٣٠٨٠) ، وجمهرة الأمثال ، أبو هلال العسكري (ت / ٣٩٥ هـ) ، الحسن بن عبد الله

بن سهل ، ١٤١ / ٢٥ تحقيق : محمود أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطاش ، دار الفكر ، ط ، ١٩٨٨ م .

<sup>(٤٩)</sup> شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري/ ٨٧ ، ضبطه وصححه : عبد الرحمن البرقوقي، مطبعة الرحمانية ، مصر ، ١٩٢٩ م .

<sup>(٥٠)</sup> نسبه في لسان العرب ٨ / ٥ (بضع) إلى خارجة بن ضرار.

"(٥١)، جاء في نهج البلاغة: "...ولو يطاع لقصيرٍ أمرٌ..."(٥٢) هذا مثل عربي قديم، جاء به الإمام على سبيل التشبيه الاستعاري بين الموقف السابق والموقف اللاحق، وأصل المثل: هو أنّ جذيمة الأبرش ملك العرب خَطَبَ (الزَّيَاء) وهي ملكة الجزيرة، فأمرته الزَّيَاء بالقدوم عليها، فزَيْن نصحاء جذيمة له ذلك، وتابعوه، فخرج جذيمة بألف فارس، وخلف سائر جنوده مع ابن أخته عمرو بن عدي، وكان لجذيمة مولى يقال له قصير بن سعد اللّخمي، وكان مخالفاً لرأي جذيمة في الإقدام على الزَّيَاء، فلما وصل جذيمة إلى منزلٍ قريب إلى الجزيرة، استقبلته جنود الزَّيَاء مع الأسلحة والعُدَّة، وما ترَجَّلوا لجذيمة وما عَظَّموه، فقال قصيرٌ لجذيمة: انصرف فإنها امرأة، ومن عادة النساء الغدر والمكر، فما قبل جذيمة قوله، فقال قصير: «لا يُطاعُ لقصيرٍ أمرٌ» فصار مثلاً بعدما أخذت الزَّيَاء جذيمة وقتلته(٥٣).

وهذا المثل يضرب لمن كان رأيه صائباً ولكن لا يقبل، جاء به الإمام (عليه السلام) حينما وجد أمره غير مطاع.

ثم إنَّ الإمام (عليه السلام) استعمل هذا المضمون بمثلٍ جديدٍ وهو: " لا رأيَ لمن لا يُطاع "(٥٤).  
تأثر الإمام علي (عليه السلام) بأساليب الأدباء العرب قبل الإسلام شعراً ونثرًا، فاقتبس مفردات ومصطلحات، وانتفع بأفكار قائلها، وإنتاج مجتمعاتهم الأدبية والعلمية، ولا يخفى ما لهذا كله من أثر بليغ في نهضة لغة نهج البلاغة وتهذيبها واتساع نطاقها وزيادة ثروتها. والأمثلة على ذلك كثيرة، منها تأثره بمضامين الشعر الجاهلي الاجتماعيّة، فكان يختار الأبيات ذات المضامين المثليّة والعرضيّة، الدالة على حوادث ووقائع مشهورة تشابه حالة مجتمعه. أفراداً وجماعات. جاء في نهج البلاغة: " فكنْتُ أنا وإياكم كما قال أخو هوازن :

أمرتكم أمري بمُعرَجِ اللّوى فلم تَسْتَبِيئُوا النُّصحَ إلّا ضُحى العَدِ "

نجد الإمام (عليه السلام) وقد تأثر بعبارة دريد بن الصَّمّة: (بمنعرج اللّوى) الدالة على حادثة تاريخيّة من واقع المجتمع الجاهليّ، تمثلت على نحو عرفٍ أو مثلٍ لمن لا يُطاعُ أمره، وعاقبة من عصاه.

وجمال التمثيل هنا هو إتيانه المعنى في موضعه، لا يبرح إلى معنى آخر، ممّا يرينا مقدرة متفوقة للإمام (عليه السلام) في الإفادة من مخزونه الثقافيّ، إذ تتنازع أصحابه بعد نتائج التحكيم، فندم

(٥١) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجانيّ (ت: ٤٧١هـ) / ١٠٦، تعليق وشرح: محمد عبد المنعم خفاجة، مطبعة الفجّال الجديد، القاهرة، ١٩٦٩ م.

(٥٢) نهج البلاغة، خطبة / ٨١/٣٥.

(٥٣) ينظر: معارج نهج البلاغة، ٣١٣/١.

(٥٤) نهج البلاغة، خطبة/٢٧/٧٢.

بعضهم، وتذمر قسم، وضيع آخرون، فأنبهم الإمام على فعلتهم بقبول التحكيم، وقد نصحهم برفضه، وكشف لهم عن نتائج المخزية، وأنت النتيجة كما توقع ج ت ث ط چ ص / ٣ .

غزا عبد الله بن الصَّمَّة . أخو دريد . من بكر بن هوازن غطفان ، فلم يصدّه عن وجهه شيءٌ ، حتى غنم وساق الإبل . فلما كان بمنعرج اللّوى أقام وقال : لا والله لا أرجع حتى أنتقع وأجبل السّهام ، فقال له دريد أخوه وكان معه : لا تفعل فإنّ القوم في طلبك .

فأبى ولجّ وأقام، ونحر النقيعة، وقد أقعد له رجلاً ربيئاً، فقال عبد الله لربيئه: انظر ما ترى! .

قال : أرى خيلاً عليها رجال كأنهم صبيان، رماهم بين آذان خيولهم .

فقال : هذه فزارة، فالتقى القوم، وكان دريد نهاه أن يقيم، وقال : إنّ القوم سيطلبونك ويتبعونك ولن تفوتك النقيعة، فطعن عبد الله بن الصَّمَّة، فاستغاث بأخيه، فأقبل عليه أخوه دريد، فنهه عنه القوم حتى طعن دريد، وصرع وقتل عبد الله، وإذا كان آخر النهار مرّ بدريد الزهدمان العبسيان، فعرفه أحدهم، فطعنه، قال دريد: وقد أصابتنى جراحة فاحتقن الدّم، فلما طعنني زهدم خرج الدّم واسترحت، فإذا جنّ الليل مشيت وأنا ضعيف قد نزفني الدّم، فوعدت بين عرقوبي جمل الطعينة، فنغر الجمل فعرفتني الطعينة، وأعلمت الحيّ بمكاني، فغسل عني الدّم، وزودت سقاءً وزاداً، فنجوت ، وكانت الطعينة في سيّارة من هوازن .

فقال دريد في ذلك<sup>(٥٥)</sup>:

أمرتهمُ أمري بمنعرج اللّوى      فلم يستببوا الرُّشدَ إلاّ ضحى الغدِ  
فلما عصّوني كُنْتُ منهم وقد أرى      غوايتهمُ وإنّني غيرُ مُهنّدي  
وهل أنا إلاّ من غزّيةٍ إن غوّت      غوّيتُ وإن ترّسُد غزّيةً أرّسُدِ  
فإن يكُ عبْدُ اللهِ خلّى مكانه      فما كان وقافاً ولا طائشَ اليدِ

حتى قيل في المثل: «أعصى من أبي ذفافة» وهو عبد الله بن الصَّمَّة، لأته عصا أخاه دريد بن الصَّمَّة.

أما عبارة : (أخوهوازن)؛ لأنّ دريد بن الصَّمَّة من بني جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن<sup>(٥٦)</sup>.

ومن العبارات الدالة على حادثة جرت مجرى المثل، ما جاء في نهج البلاغة: "...بعد اللتيا والتي..."<sup>(٥٧)</sup>؛ إذ يروى "أن رجلاً من جديس تزوج امرأة قصيرة، فقاسى منها الشدائد، وكان يعبر

(٥٥) الخبر والشعر في الأغاني لأبي فرج الاصفهانيّ علي بن الحسن (ت/ ٣٥٦ هـ) ١٠/٥-٩ ، مصر . (١٣٢٣ هـ) وفي شرح نهج

البلاغة ٢/٣٦٨، وفي معارج نهج البلاغة ١/٣١٤-٣١٥ .

(٥٦) ينظر : شرح نهج البلاغة ٢/٣٦٩ .

(٥٧) نهج البلاغة ، خطبة/٥٣/٥٠٣ .

عنها بالتصغير، فتزوج امرأة طويلة، فقاسى منها ضعف ما قاسى من القصيرة، فطلقها، فقال: بعد اللتيا والتي لا أتزوج أبداً<sup>(٥٨)</sup>. فجرى هذان اللفظان مجرى المثل على الدواهي والشدائد. وقيل: إنَّ العرب تصغّر الشيء العظيم كالذهيم واللّهيم، فأشار إلى الداهية العظيمة باللتيا، وإلى الداهية التي دونها بالتي، وذلك منهم رمز، قال الراجز من حديث: بعد اللُّتيا والتي طَلَّقْتُ جَهْلًا طَلَّتِي<sup>(٥٩)</sup>

ومن العبارات التي جاء بها الإمام (عليه السلام) في نهج البلاغة ذات المضامين الاجتماعية قوله: "...وانفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج الرأس..."<sup>(٦٠)</sup>.

ذهب ابن دريد في أمثاله إلى أنّ الرأس إذا انفرج عن البدن، لا يعود إليه وصار البدن جيفة، لا يتهيأ لأمرٍ ما، ولا يكون بين الرأس والبدن بعد ذلك اتصال، ويعني: انفرجتم عني انفراجاً لا اتصال بعده.

وذهب المفضل إلى أنّ معناه أنّ الرأس اسم لرجل تُنسب إليه قرية من قرى الشام، يقال لها: بين الرأس، وفيها ثُباع الخمر. قال حسان<sup>(٦١)</sup>:

كَأَنَّ سَبِيئَةَ مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ يَكُونُ مِرْجَاهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ

ومن حديث هذا الرجل أنه انفرج عن قومه ومكانه، فلم يعدّ وخرى قومه.

وقيل: إنّ الرأس: القوم الأعزّاء، والرجل العزيز، قال عمرو بن كلثوم: برأسٍ من بني جُشم ابن بكرٍ.

ويحتمل أن يكون مراد الإمام (عليه السلام): انفرجتم عني انفراج الأعزّاء، الذين لا يبالون بمفارقة أحد.

وأول مَنْ قال هذا القول هو أكنم بن صيفي في وصية له: يا بني لا تنفرجوا عند الشدائد انفراج الرأس، فإنكم بعد ذلك لا تجتمعون على عزٍّ<sup>(٦٢)</sup>.

والحقيقة أنّ الإمام استعمل اللغة الرمزية في غير الواقع، إذ إنّ انفراج الرأس عن الجسد على سبيل التمثيل، إشارة إلى التمسك بالوحدة وعدم التفرق، ويبدو أن وظيفة اللغة هنا تجاوزت الحواس إلى التخيلات، فقدرة اللغة هنا لا تضاهي؛ لأنها لا تشمل الموجودات التي تقع تحت الحواس فقط، وإنما تتجاوز ذلك إلى أوهام الخيال وأطياف الأحلام وخفقات الجوانح والحياة

(٥٨) مجمع الأمثال ١/٩٢ .

(٥٩) ينظر: معارج نصح البلاغة ١/٢٤٢ .

(٦٠) نصح البلاغة ، خطبة/٣٤/٧٩ .

(٦١) ديوانه ١/١٧ .

(٦٢) ينظر: معارج نصح البلاغة ١/٣١١-٣١٢ .

النفسية والفكرية، فهي تحيط بكل شيء، حتى عدّها بعض الباحثين الأداة الوحيدة التي تمثل العالم الماورائي، وهذا التمثيل اللغوي من خصوصية الانسان لأنّه الوحيد القادر على التعامل مع عالم الرموز ومن هنا يصف أرنست كاسيرير (Emest cassirer) الإنسان بأنّه: (حيوان الرموز)، لأنّ الإنسان إذا كان عاقلاً اكتسب قدرة على تمثيل الأشياء بنحو رمزيّ من طريق الكلمات والمعاني المجردة، وعلى تحريك الحقائق بطريقة رمزية، إنّ هذه القدرة هيأت للإنسان أن يزيد، بنحو لا متناهٍ، قدرته على الاختراع، وقدرته في السيطرة على سائر العالم، على الرغم من ضعف قوته الجسديّة التي لا تتناسب مع حجم العالم وكبره، وذلك بسبب قدرته على صنع الرموز<sup>(٦٣)</sup>.

تتبع الأمثال والأعراف والعادات التي وجدت في الآداب القديمة من صميم الحياة الإنسانيّة والتجارة العمليّة للمجتمعات التي أنتجتها، لذا تُظهر نظرتهم إلى الحياة والموت، وإلى ما هو غيبيّ، وإلى القدر الذي تحتله المعتقدات التي يؤمنون بها، جاء في نهج البلاغة في وصف الموت وملازمته لابن آدم: "...وأنتم طرداء الموت إن أقمتم له أخذكم، وإن فررتم منه أدرككم، وهو ألزم لكم من ظلّكم..."<sup>(٦٤)</sup> وهذا من الأمثال المشهورة في ذكر الموت؛ لأنّ الظلّ لا يصح مفارقتة لذی الظلّ مادام في الشمس<sup>(٦٥)</sup>.

ولم تكن الأمثال في نهج البلاغة ممّا يختصّ بالإنسان فحسب؛ بل شملت الحيوان أيضاً، وقد مثلنا آنفاً بالضبع وصفاته وسلوكياته، وكذلك جاءت العبارات المثلية لتشمل الطاووس، حينما وصفه الإمام (عليه السلام) بقوله: "يمشي مشي المرح المختال، ويتصفح ذنبه وجناحه، فيقهقه ضاحكاً لجمال سرباله، وأصابع وشاحه، فإذا رمى ببصره إلى قوائمه زقاً مغولاً بصوت يكاد يبيّن عن استغاثته، ويشهد بصادق توجعه، لأنّ قوائمه حُمش كقوائم الديكة الخلاسية"<sup>(٦٦)</sup>.

فعبارة: «قوائمه حُمش» أي دفاقٌ، وهو أحمش الساقين، وحُمش الساقين بالتسكين، وقد حُمشت قوائمه، وضرب المثل في قوائمه الحُمش بالديكة الخلاسيّة؛ لأنّها متولدة من الدجاج الهنديّ والفارسيّ، فتكون قوائمها حُمشاً.

وكانه (عليه السلام) يقول: إنّ الطاووس يُزهي بنفسه، ويتيه إذا نظر في أعطافه، ورأى ألوانه المختلفة، فإذا نظر إلى ساقيه وجَم لذلك وانكسر نشاطه وزهوه، فصاح صياح العويل لحزنه، وذلك لدقة ساقيه وتواء عرقوبيه. وحُمش جمع أحمش بمعنى: دقيق<sup>(٦٧)</sup>، وقد تمتزج الأمثال

(٦٢) ينظر: علم اجتماع الأدب، د. سعد ضاوي/ ٢٣٧.

(٦٤) نهج البلاغة، كتاب/ ٢٨، عهده لمحمد بن أبي بكر/ ٣٨٥.

(٦٥) ينظر: شرح نهج البلاغة، ١١١/١٥.

(٦٦) نهج البلاغة، خطبة/ ١٦٥/ ٢٣٨.

(٦٧) نفسه، ١٨٩.

القصصية في سياق النصّ امتزاجاً متنسقاً، يجعل للنصّ دلالة كلية على تلك الأمثال، لتؤدّي غرضاً واحداً.

ومن كلام له (عليه السلام) قاله للأشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب، فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الأشعث فيه، فقال: يا أمير المؤمنين، هذه عليك لا لك، فخفض إليه بصره (عليه السلام) ثم قال: " ما يُدريك ما عليّ ممّا لي، عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين، حائكُ ابنِ حائكٍ، منافقُ ابنِ كافرٍ، والله لقد أسرك الكفر مرةً والإسلامُ أخرى، فما فداك من واحدةٍ منهما مالك ولا حسبك، وإنّ امرأً دلّ على قومه السيف، وساق إليهم الحتفَ حرّياً أن يمقتَهُ الأقرّب، ولا يأمنهُ الأبعدُ"<sup>(٦٨)</sup>.

فعبارات النصّ « حائكُ ابنِ حائكٍ » و« فما فداك من واحدةٍ منهما مالك ولا حسبك » و« وإنّ امرأً دلّ على قومه السيف وساق إليهم الحتفَ حرّياً أن يمقتَهُ الأقرّب ولا يأمنهُ الأبعدُ » كلها تدلّ على أمثال قيلت في مواقف مختلفة في شخص واحد وهو الأشعث بن قيس، فامتزجت لتؤدّي غرض التوبيخ والاستهانة والضعفة.

فعبارة: «حائكُ ابنِ حائكٍ» متلّ يضرب به لأهل اليمن؛ لأنهم يعيرون بالحيافة، وليس هذا ممّا يختصّ به الأشعث، هذا ما ذهب إليه ابن أبي الحديد، مستشهداً بقوله لخالد بن صفوان: " ما أقول في قوم ليس فيهم إلاّ حائك بُرد، أو دابغ جلد، أو سائس قرد، ملكتهم امرأة، وأغرقتهم فارة، ودلّ عليهم هُدُودُ! "<sup>(٦٩)</sup>.

وقيل: حاكٌ يحيكُ حياكاً وحيكاً وحيافة، حرّك منكبیه وفحج بين رجليه في المشي، يقال

منه: رجل حائك وامرأة حائكة، والحيّاك: المتبختر، والحيّاكة: المتبختره، قال الشاعر:

جاريةٌ من شعبِ ذي رُعَيْنِ حياكةٌ تمشي بعُطَينِ<sup>(٧٠)</sup>

وكان الأشعث من أبناء ملوك كندة، ولم يكن حائكاً، بمعنى ناسج الثوب، وإنّما وصف أمير المؤمنين (عليه السلام) بهذا المشي والهيئة، وهذا مشي المخانيث، ويدلّ على حسبه ووجاهته في قومه، قول أمير المؤمنين: «فما فداك في واحدةٍ منهما مالك ولا حسبك»، وأمير المؤمنين إنّما عبّره بالتخنيث، فعبر عن هذا الفعل الشنيع باستعارة مليحة دالة على هيئة التخنيث<sup>(٧١)</sup>.

وممّا يرجح القول الأول ما روي عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) من أنّه دفع غزلاً إلى حائك من بني النجار لينسج له ثوباً، وكان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) يطلبه ويأتيه

<sup>(٦٨)</sup> نصح البلاغة، خطبة/١٩/٦٣.٦٢.

<sup>(٦٩)</sup> شرح نصح البلاغة، ١/١٩٥.

<sup>(٧٠)</sup> البيت في الصحاح/١١٤٤، مادة (علط)، والعلطين: قلاتين. وفي معراج نصح البلاغة ١/٢٧٥، والشاعر هو حُبَيْبَةُ بن طريف العُكَلِي، الذي راحز ليلي الأخيلية وفضحها، وفي المؤتلف والمختلف: ١٣٥ (حنية) بالنون.

<sup>(٧١)</sup> ينظر: معراج نصح البلاغة ١/٢٧٥.



متقاضياً، ويقف على بابيه ويقول: ردوا علينا ثوبنا حتى نتجمل به في الناس، والحائك يكذب وَيَعِدُهُ «مواعيد عرقوب»، حتى توقّي رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ولم يتم له هذا النسيج<sup>(٧٢)</sup>.

وأما قوله: «وإن امرءاً دلّ على قومه السيف، وساق إليهم الحنف، لحرّياً أن يمقته الأقرب، ولا يأمنه الأبعد» فهو إشارة إلى فعل الأشعث بن قيس، حينما كان ملكاً لحضرموت، وقت منع أهل حضرموت الصدقات، فأتاهم مهاجر بن أبي أمية، وحارب الأشعث، حين أظهر الأشعث الارتداد، فطرد مهاجر الأشعث وبنى كندة من حضرموت، فالتجؤوا إلى حصن حصين في البادية، فقصد مهاجر بن أبي أمية وعكرمة بن أبي الحكم الأشعث، وقتلا من وجدا من قومه، فطلب الأشعث الأمان في نفرٍ من قومه وكتب أساميهم، وما كتب اسمه، وأمنه المهاجر، فخرج الأشعث من الحصن وسلم قومه إلى مهاجر، حتى قتلهم جميعاً، وما أبقى منهم نافع خرام ولا قائد زمام، وقال مهاجر للأشعث: هات كتاب الأمان، فعرض عليه الأشعث الكتاب، فقال مهاجر: ليس فيه اسمك، وإنك مقتول، فتكلم في حقّه عكرمة حتى حمله مهاجر مقيداً إلى المدينة.

فهذا معنى قوله (عليه السلام): «دلّ على قومه السيف» فإنه سلم قومه إلى مهاجر، وما طلب الأمان إلا لثلة من قومه<sup>(٧٣)</sup>.

إنّ الأعراف والتقاليد والعادات التي تمثلت بالعبارات المثليّة في نهج البلاغة، هي من مخترعات المجتمع العربيّ الجاهليّ، وهذا يدلّ على توظيف لغة نهج البلاغة تلك المواقف والأحداث، حتى أصبح نهج البلاغة سجلاً صادقاً لتاريخ القبائل العربية قبل الإسلام وعصر الرسالة والخلافة الراشدة، بل مثل نهج البلاغة سجلاً لحضارات أمم خلت قبل ظهور المجتمع العربيّ، على أنّ العادات والتقاليد والأعراف والأمثال ظواهر إنسانيّة لا يمكن أن تحدد أو تحصر بأمة دون أخرى، فهي ظواهر ذات طبيعة حكمية عامة، تظهر عند كل الناس، وتخرج على كلّ لسان، لذلك قيل: من الصعب إرجاع الأمثال الإنسانيّة العامة إلى جماعة معينة<sup>(٧٤)</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أنّ نهج البلاغة حفظ لنا تراث ثرياً من أساطير المجتمع وعاداته وآدابه وأمثاله وظواهر من طريق اللغة المكتوبة المنقولة بالطريقة الشفويّة؛ لأنّ نقل التراث شفويّاً من جيلٍ إلى جيلٍ لاحقٍ معرّضٌ للضياع أو التحريف والتغيير؛ لأسباب تتعلق بالحفظ والذاكرة، فإنّ الوسيلة الوحيدة لحفظ ذلك كلّهُ هو تسجيله كتابةً. والواقع أنّ الأمة التي لم تستعمل الكتابة قط، هي أمة قد فقدت معظم تاريخها وتراثها الثقافيّ .

<sup>(٧٢)</sup> نفسه ٢٧٦/١.

<sup>(٧٣)</sup> ينظر: معارج نهج البلاغة ٢٧٧/١.

<sup>(٧٤)</sup> ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٣٦٣/٨، دار العلم للملايين، بيروت (١٩٧١م).

وعلى هذا النسق العالِي من البيان الشامخ يمضي بنا الإمام (عليه السلام) في بيان أمراض المجتمع ولا سيما العصبية القبلية، ويكشف عن أسبابها النفسية، ويبرهن بذلك عن وعي خارق للعمليات الاجتماعية، وأسباب انحرافها، وطرق إصلاحها (٧٥).

ومن الأخلاق الأسرية ذم الكبر بين أفراد الأسرة جاء في نهج البلاغة: " وَلَا تَكُونُوا كَالْمُنْكَبِّرِ عَلَى ابْنِ أُمِّهِ مِنْ غَيْرِ مَا فَضَّلَ جَعَلَهُ اللَّهُ فِيهِ، سِوَى مَا أَلْحَقَتِ الْعِظَمَةُ بِنَفْسِهِ مِنْ عِدَاوَةِ الْحَسَدِ، وَقَدَحَتِ الْحَمِيَّةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ الْغَضَبِ، وَنَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي أَنْفِهِ مِنْ رِيحِ الْكِبَرِ، الَّذِي أَعْقَبَهُ اللَّهُ بِهِ النَّدَامَةَ، وَالزَّمَمَةَ آثَامَ الْقَاتِلِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ " (٧٦)، والمقصودان قابيل وهابيل ابنا آدم (عليه السلام)، وإنما قال (عليه السلام): (ابن أم) فذكر الأم دون الأب؛ لأنَّ الأخوين من الأم بعضها أشدَّ حنوًا ومحبةً والتصافًا على بعضهما من الأخوين من الأب؛ لأنَّ الأم هي ذات الرحم الحضانة والتربية .

وقوله (من غير ما فضل) (ما) هنا زائدة تعطي معنى التوكيد، نهاهم (عليه السلام) أن يتحاسدوا ويبغوا ويفسدوا في الأرض، فإنَّ آدم لما أمر ولديه بالقربان، قرب هابيل شرَّ ماله - وكان كافرًا - وقرب هابيل خير ماله وكان مؤمنًا، فقبل الله من هابيل ونزل من السماء نارًا فأكلته، قالوا: لأنَّهُ لم يكن في الأرض حينئذ فقير يصل القربان إليه، فحسده قابيل فقتله وأصبح من النادمين، لا ندم التوبة بل ندم الحيرة ورقة الطبع البشري، لأنَّهُ تعب من حمله لما ورد في التنزيل أنَّه لم يفهم ماذا يصنع به حتى بعث الله الغراب (٧٧) .

وجاءت عبارة: (ابن أم) في موضع آخر من نهج البلاغة، حينما شكَا الإمام (عليه السلام) لأخيه عقيل حاله من قريش: " فَدَعَّ عَنْكَ قُرَيْشًا وَتَرَكَاضَهُمْ فِي الضَّلَالِ، وَتَجَوَّاهُمْ فِي الشَّقَاقِ، وَجَمَّاحَهُمْ فِي النَّيِّهِ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى حَرْبِي كَأَجْمَاعِهِمْ عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) قَبْلِي، فَجَزَّتْ قُرَيْشًا عَنِّي الْجَوَازِي، فَقَدْ قَطَعُوا رَحْمِي، وَسَلَبُونِي سُلْطَانَ ابْنِ أُمِّي " (٧٨) تتمثل الشكوى الأسرية في أعلى مضامينها الاجتماعية، ألا وهي الخلافة.

إنَّ عبارة: (فجزت قريشًا عني الجوازي) تجري مجرى المثل، تقول لمن يسيء إليك وتدعو عليه: جزت عني الجوازي؛ (يقال: جزاه الله بما صنع، وجزاه الله بما صنع؛ ومصدر الأول جزء، والثاني مجازاة، وأصل الكلمة أنَّ الجوازي جمع جازية كالجوازي جمع جارية، فكأنه يقول:

<sup>٧٥</sup>. ينظر : دراسات في نهج البلاغة ، الشيخ محمد مهدي شمس الدين / ١٦٣ .

<sup>٧٦</sup>. نهج البلاغة :خطبة/١٩٢/٢٩٠ .

<sup>٧٧</sup>. ينظر: شرح نهج البلاغة / ٤٠ .

<sup>٧٨</sup>. نهج البلاغة :خطبة / ٣٦ / ٤١٠ .

جزت قريشاً عني بما صنعت ليّ كلّ خصلة من نكبة أو شدة أو مصيبة أو جانحة، أي جعل الله هذه الدواهي كلّها جزاء قريش بما صنعت بيّ (٧٩) .

فهذه العبارة المُقتضبة المُوجزة فيها من المضامين الاجتماعية ما تكشف ألم الإمام (عليه السلام) ومعاناته من قومه، وله في ذلك أسوة بأخيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

أما عبارة: (وسلبوني سلطان ابن أُمي) يعني بهاء الخلافة، و(ابن أُمه) هو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومجيء (ابن أُم) هنا يحتمل أمرين :

أحدهما: ما ذكره ابن أبي الحديد من أنّهما ابنا فاطمة بنت عمرو بن عمران بن عائذ بن مخزوم، أم عبد الله وأبي طالب، لذلك لم يقل سلطان ابن أبي؛ لأنّ غير أبي طالب من الأعمام يشركه في النسب إلى عبد المطلب (٨٠) .

والآخر: اقتداءً بقول هارون لموسى (عليه السلام) في قوله تعالى: **چ قَالَ ابْنُ أُمِّ إِبْنِ الْقَوْمِ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي چ** الاعراف: ١٥٠ استرحامًا واستعطافًا، وفي ذلك إشارة دلالية لحديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : " يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي من بعدي " (٨١)، والعلاقة الجامعة بينهما النبوة والخلافة؛ لذلك قال الإمام (وسلبوني سلطان ابن أُمي)؛ للدلالة على موضعه من رسول الله مادام الحديث بهذا المضمون . ويحتمل أن يكون الأمران معًا .

وبذلك نجد في نهج البلاغة صوراً لنظرة الإسلام المُبدعة وعمقها في العشيرة والقبيلة، وما يحكم كلّ واحدةٍ منها من أنظمة وآواصر تمثل التجربة الفذة، التي استوحاها مُبدعهُ من القرآن الكريم ومن السنة النبوية الشريفة، فإنّ الفرد ليس مجرد (آلة تصوير اجتماعية) يعكس صورة دقيقة وحقيقية لماضيه في إنموذجه التصويري، أي بالأسلوب نفسه الذي يستطيع به جهاز التسجيل تسجيل الماضي القريب، وإنّما يدوّن تجاربه بعد تنقيتها بوساطة مرشح يمثل مجموعة تجاربه الحديثة وإنموذجه الحالي (٨٢)؛ لذلك نجد رؤية الإمام (عليه السلام) في نهج البلاغة قد امتلكت حساسية في الكشف عن عالم رحب متناقض حتى أصبحت هذه الرؤية ذاتاً مؤرّخة بالأحداث الاجتماعية، أعطتنا محاور مهمة عن شخوص، ورموز، وزمان، ومكان، ووقائع مخيفة، مرّ بها التاريخ فكشفت هذه الرؤية عمق التجربة الشخصية لقائد تاريخي حملت وراءه مسائل العصر... ونجد وعيه (عليه السلام) بلور الرؤية ليس بوعي مجرد، وإنّما هو وعي مقترن بمفاهيم إنسانية

<sup>٧٩</sup>. ينظر : شرح نهج البلاغة ١٦ / ٣٠٢ .

<sup>٨٠</sup>. نفسه : ١٦ / ٣٠٣ .

<sup>٨١</sup>. عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق ٢ / ٣٠٧ .

<sup>٨٢</sup>. ينظر : علم اللغة الاجتماعي ، د . هـ / ٣٤ .

(أخلاقية، واجتماعية) <sup>(٨٣)</sup>، إذ من الكشف الحاصل في حقيقة خطاب نهج البلاغة يمكننا تصور البنية التي يقوم عليها هذا الخطاب، فتنظيم العلاقة بين الفرد وأسرته وعشيرته وقبيلته لا تكون على أساس الفوقية الانتمائية التي تجبر الآخرين على الإلتباع والانقياد للسلطة، وإنما تكون على أساس الخصال الحميدة التي تسود المجتمع المسلم، بعيداً عن التزلفات القبيلية التي قد تسبب انهياراً للقيم الدينية ، والعودة بالمجتمع الحديث التدين إلى منزلقات التفوق، وهذا ما أشار إليه الإمام (عليه السلام) في كثيرٍ من مواقفه الخطابية ، وسرده لأحداث التاريخ، وبيان أن عدم إلتباع الرسل على النحو الأمثل المطلوب، وتطبيق تعاليمهم، إنما سيؤدي إلى الانحدار أو الانهيار .

<sup>٨٣</sup>. ينظر : سلسلة قراءات في انطباعية نهج البلاغة ، علي حسين الخباز / ١٨ ، العتبة العباسية المقدسة . قسم الشؤون الفكرية والثقافية .

## المصادر والمراجع العربية

١. القرآن الكريم.
٢. الأغاني، أبو فرج الأصفهاني علي بن الحسن (ت/ ٣٥٦هـ)، مصر، ١٣٢٣هـ.
٣. أمثال العرب، المفضل بن محمد الضبيّ (ت/ ١٦٨ هـ)، القسطنطينية، ١٩٧٩م.
٤. الأمثال في القرآن الكريم، محمد جابر الفياض، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨م.
٥. تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهريّ (ت/ ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، القاهرة، ١٩٥٦م.
٦. جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكريّ (ت/ ٣٩٥هـ)، الحسن بن عبد الله بن سهل، تحقيق: محمود أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطاش، دار الفكر، ط٢، ١٩٨٨م.
٧. جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكريّ، الحسن بن عبد الله (ت/ بعد ٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، وعبد الحميد قطاش، ١٣٨٤هـ.
٨. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصفهانيّ، مصر، الخانجيّ.
٩. الدر المنثور، جلال الدين السيوطيّ (ت/ ٩١١هـ)، دار المعرفة-بيروت، ط١، (١٣٦٩هـ-١٩٤٥م).
١٠. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجانيّ (ت: ٤٧١هـ)، تعليق وشرح: محمد عبد المنعم خفاجة، مطبعة الفجال الجديد، القاهرة، ١٩٦٩م.
١١. ديوان الشنفرى (ضمن مجموعة الطرائف الأدبية)، لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر/ ١٩٣٧م.
١٢. سلسلة قراءات في انطباعية نهج البلاغة، علي حسين الخباز، العتبة العباسية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية - شعبة الإعلام، ط١، ٢٠٠٠م.
١٣. شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاريّ، ضبطه وصححه: عبد الرحمن البرقوقيّ، مطبعة الرحمانية، مصر، ١٩٢٩م.
١٤. شرح نهج البلاغة، عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائنيّ الشهير بابن أبي الحديد المعتزليّ (٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار أحياء التراث العربيّ، ط٢، ج١-٧ (١٣٨٥هـ-١٩٦٥م)، ج٨ (١٣٨٦هـ-١٩٦٦م)، ج٩-١٠ (١٣٨٦هـ-١٩٦٧م)، ج٩-٢٠ (١٣٨٧هـ-١٩٦٦م).
١٥. شعر الكميت بن زيد الأسديّ (ثلاثة أقسام في جزأين) جمع داود سلوم (ت/ ٢٠١٠م)، النجف الأشرف ١٩٦٩م.

١٦. غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت/٢٢٤هـ)، الهند، ١٩٧٦هـ .
١٧. لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم (ت/٧١١هـ)، بيروت، ١٣٧٤هـ .
١٨. اللغة والمجتمع، علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للطباعة، القاهرة (١٩٧١).
١٩. مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري (ت/٥١٨هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، (ب.ت).
٢٠. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي علي بن أبي بكر (ت/٨٠٧هـ)، تحرير: العراقي وابن حجر، القاهرة، ١٣٥٣هـ .
٢١. المحكم، ابن سيده علي بن إسماعيل (ت/٤٥٨هـ)، تحقيق: جماعة، القاهرة (١٩٥٨ \_ ١٩٧٢) .
٢٢. مدخل إلى علم اجتماع الأدب، د.سعدى ضاوي، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٤م.
٢٣. المستقصى في أمثال العرب، جار الله الزمخشري، المقدمة، عنى به: محمد عبد الرحمن خان لنيل درجة الدكتوراه بالجامعة العثمانية، دائرة المعارف، حيدر آباد، الدكن، الهند، ١٩٦٢م
٢٤. معارج نهج البلاغة، علي بن أحمد البيهقي (ت/٦هـ)، ط١، قم، (١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م).
٢٥. المعجم الكبير، الطبراني سليمان بن حمد (ت/٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، بغداد، ١٣٩٧هـ .
٢٦. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت (١٩٧١م).
٢٧. نهج البلاغة، منتدى دار الإيمان، مركز الإشعاع الإسلامي، شبكة الانترنت .

### المصادر الأجنبية

- ١-La sociologies Duct , Maraa bout Tom .  
٢- Les texts De La sociologie mode .